[182] الاخلاق، وكان أفضل الناس مروءة، وأحسنهم خلقا، وأصدقهم حديثا، وأجملهم صحبة وجوارا، وأعظمهم حلما، وأكرمهم حسبا، وله في ذلك من مكارم أخلاقه وفضله وبرهان نبوته ودلائلها ما يخرج ذكره عن حد هذا الكتاب حتى إنهم كانوا يسمونه الامين لما رأوا من أمانته وطهارته ومكارم أخلاقه ونزاهته وبراءته من كل فاحشة ونقيصة. (146) وكان مما يؤثر عنه صلوات ا عليه وآله، إنه قال: كنت يوما وأنا صبي ألعب مع الصبيان من قريش، فجعلت أنقل حجارة لبعض ما كنا نلعب، فرأيت كل واحد من الصبيان قد نزع إزاره فألقاه على عاتقه لمكان الحجر الذي يحمله ليقيه منه، وبقوا عراة، فدهبت لافعل مثل ما فعلوا (1) فلما أن مددت يدي لاحل إزاري لكمني لاكم لكمة (2) وجيعة، وقال: لا تحل إزارك واشدده على نفسك ولا تكشف سوأتك، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فلا أرى أحدا، فتركت ما أردته من أخذ إزاري وشددته على نفسي حسب ما كان، وجعلت أنقل الحجارة على عاتقي. وبلغ رسول ا صلوات ا عليه وآله مبلغ الرجال وقد استفاضت الاخبار عنه في الناس بطهارته ومكارم أخلاقه وصيانته وعفافه وورعه،

_____

(1) وقد ذكر علي بن برهان الحلبي في السيرة الحلبية 1 / 199 ما مفاده إنه حل إزاره ومشى عاريا (راجع تخريج الاحاديث) وهذا ينافي عصمته وما أثر عنه من العفة والحياء. وقد روى ابن شهر اشوب في مناقبه 1 / 36: عن ابن عباس: قال أبو طالب لاخيه: يا عباس، أخبرك عن محمد، اني ضممته فلما افارقه ساعة من ليل أو نهار فلمءأتمن احدا حتى نومته في فراشي، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي، فرأيت في وجهه الكراهية. فقال: يا عماه إصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي، فقلت له: ولم ذلك ؟ فقال: لا ينبغي لاحد أن ينظر إلى جسدي، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه. الحديث. (2) اللكمة: الضرب بجميع الكلف.

_____